الباب الثالث والخمسون

في ذكر نسائهم وسراريهم ، وأصنافهن وحسنهن وصفائهنَّ وجمالهن الظاهر والباطن الذي وصفهن الله تعالى به في كتابه

قال الله تعالى : ﴿ **وبشِّرِ الذينَ آمنوا وعملوا الصالحاتِ أنَّ لهم جناتٍ تجري منْ تحتِها الأنهار كُلَّما رزقُوا منها من ثمرةٍ رزقاً قالوا هذا الذي رُزقنا من قبلُ وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواجٌ مطهرةٌ وهم فيها خالدونَ** ﴾ [البقرة : ٢٥] فتأمل جلالة المبشر، ومنزلته وصدقه وعظمة من أرسله إليك بهذه البشارة، وقدر ما بشرك به، وضمنه لك على أسهل شيء عليك وأيسره ، وجمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنان، وما فيها من الأنهار والثمار، ونعيم النفس بالأزواج المطهرة، ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد، وعدم انقطاعه .

والأزواج : جمع زوج، والمرأة زوج الرجل وهو زوجها، هذا هو الأفصح، وهو لغة قريش، وبها نزل القرآن كقوله تعالى : ﴿ **اسكُنْ أنتَ وزوجُك الجنةَ** ﴾ [البقرة : ٣٥] ومن العرب من يقول : زوجة، وهو نادر، لا يكادون يقولون به، وأما المطهرة فإن جرت صفة على الواحدة، فتجري صفة على جمع التكسير إجراء له مجرى جماعة، كقوله تعالى : ﴿ **مساكنَ طيِّبة** ﴾ [الصف : ١٢] ، ﴿ **وقُرى ظاهرةً** ﴾ [سبأ : ١٨]. ونظائره، والمطهرة : التي طهرت من الحيض، والبول والنفاس، والغائط والمخاط والبصاق، وكل قذر، وكلّ أذى يكون من نساء الدنيا، فطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة،

والصفات المذمومة، وطهر لسانها من الفحش والبذاء، وطهر طرْفَها من أن تطمح به إلى غير زوجها، وطهرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ.

قال عبدالله بن المبارك: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ ﴿ لهم فيها أزواجٌ مُطَهَّرةٌ ﴾ قال: « من الحيض والغائطِ والنجاسة والبصاق »[1]. وقال عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس: مطهرة: لا يحضن ولا يحدثن ولا يتنخمن[2]، وقال ابن عباس أيضاً: مطهرة: من القَذرِ والأذى[3]، وقال مجاهد: لا يبلن ولا يتغوطن، ولا يمذين ولا يمنين، ولا يحضن ولا يبصقن، ولا يتنخمن، ولا يلدن. وقال قتادة: مطهرة من الإثم والأذى، طهرهنّ الله [سبحانه] من كل بول وغائط وقذر ومأثم[4]، وقال عبد الرحمن بن يزيد: المطهرة: التي لا تحيض، وأزواج الدنيا لسن بمطهراتٍ، ألا تراهنّ يدمين، ويتركن الصلاة والصيام.

قال: وكذلك خلقت حواء حتى عصت، فلما عصت قال الله: إني خلقتكِ مطهرةً، وسأدميك كما دميتِ هذه الشجرة.

وقال تعالى: ﴿ إنَّ المتقينَ في مقامٍ أمينٍ. في جناتٍ وعيونٍ. يلبسونَ من سندسٍ وإستبرقٍ متقابلينَ. كذلكَ وزوجناهم بحورٍ عينٍ. يَدعُونَ فيها بِكلِّ فاكِهَةٍ آمنين. لا يذوقونَ فيها الموتَ إلا الموتةَ الأولى ووقاهُم عذابَ الجحيمِ ﴾ [الدخان: ٥١ ـ ٥٦] فجمع لهم بين حسن المنزل، وحصول الأمن فيه من كلِّ مكروه، واشتماله على الثمار والأنهار، وحسن اللباسِ وكمال العشرة بمقابلة بعضهم بعضاً، وتمام اللَّذة بالحور العين، ودعائهم بجميع أنواع

---

(١) أخرجه ابن المبارك في « زوائد الزهد » (٢٤٣) عن مجاهد نحوه، والسيوطي في « الدر المنثور » ١/ ٣٩ ونسبه إلى ابن مردويه، والحاكم و صححه.

(٢) أورده ابن جرير في «التفسير» ١/ ١٧٥، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٣٩ نحوه.

(٣) ذكره ابن جرير ١/ ١٧٥، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٣٩، ونسبه إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر. وفي الأصل: القذا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٥، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٣٩، ونسبه إلى عبد الرزاق، وعبد ابن حميد.

الفاكهة، مع أمنهم من انقطاعها، ومضرتها وغائلتها، وختام ذلك أعلمهم بأنهم لا يذوقون هناك موتاً .

والحور : جمع حوراء ، وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء ، شديدة سواد العين . وقال زيد بن أسلم : الحوراء : التي يحار فيها الطَّرفُ، وعِينٌ : حسان الأعين، وقال مجاهد : الحوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد، وصفاء اللون.

وقال الحسن : الحوراء : شديدة بياض العين شديدة سواد العين. واختلف في اشتقاق هذه اللفظة، فقال ابن عباس : الحُور في كلام العرب : البيضُ، وكذلك قال قتادة. وقال مقاتل: الحور : البيض الوجوه. وقال مجاهد : الحور العين، التي يحار فيهن الطرف بادياً مخُّ سوقهن من وراء ثيابهن، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن، كالمرأة من رقة الجلد، وصفاء اللون . وهذا من الاتفاق، وليست اللفظة مشتقة من الحيرة. وأصل الحَوَر : البياض . والتحوير : التبييض . والصحيح : أنَّ الحور مأخوذ من الحَوَر في العين، وهو شدة بياضها مع قوة سوادها، فهو يتضمن الأمرين .

وفي « الصحاح » : الحور:شدة بياض العين في شدة سوادها. امرأة حوراء : بينة الحور. وقال أبو عمرو : الحور : أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر، وليس في بني آدم حور، وإنما قيل : للنساء : حور العين، لأنهن شبهن بالظباء والبقر. وقال الأصمعي : ما أدري ما الحور في العين؟ قلت : خالف أبو عمرو أهل اللغة [في][1] اشتقاق اللفظة، وردَّ الحور إلى السواد، والناس غيره إنما ردوه إلى البياض، أو إلى بياض في سواد، والحور في العين : معنى يلتئم من حسن البياض والسواد وتناسبهما، واكتساب [كل] واحد منهما الحسن من الآخر، وعينٌ حوراء : إذا اشتد بياض أبيضها وسواد أسودها، ولا تسمى المرأة حوراء حتى تكون مع حور عينها بيضاء لون الجسد.

والعين: جمع عيناء، وهي العظيمة العين من النساء، ورجل أعين إذا كان ضخم العين. وامرأة عيناء. والجمع عين. والصحيح : أن العين اللاتي جمعتْ

(١) في الأصل : و

أعينهن صفات الحسن والملاحة، قال مقاتل : العين : حسان الأعين، ومن محاسن المرأة اتساع عينها في طول، وضيق العين في المرأة من العيوب.

وإنما يستحب الضيق منها في أربعة مواضع : فمها، وخرق أذنها، وأنفها، وما هنالك.

ويستحب السعة منها في أربعة مواضع : وجهها، وصدرها، وكاهلها : وهو ما بين كتفيها، وجبهتها.

ويستحب البياض منها في أربعة مواضع : لونها، وفرقها، وثغرها، وبياض عينها.

ويستحب السواد منها في أربعة [مواضع] : عينها، وحاجبها، وهدبها، وشعرها.

ويستحب الطول منها في أربعة : قوامها، وعنقها، وشعرها، وثيابها.

ويستحب القصر منها في أربعة : وهي معنوية، لسانها، ويدها، ورجلها، وعينها، فتكون قاصرة الطرف، قصيرة الرِّجْل واللسان عن الخروج، وكثرة الكلام، قصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج، وعن بذله.

ويستحب الدِّقة منها في أربعة : خصرِها، وفرقها، وحاجبها، وأنفها.

فصل

وقوله تعالى : ﴿ **وزَوَّجناهم بحُورٍ عِينٍ** ﴾ [الطور : ٢٠] قال أبو عبيدة : جعلناهم أزواجاً كما يزوج النعل بالنعل، جعلناهم اثنين اثنين . قال يونس : قرناهم بهنّ، وليس من عقد التزويج، قال : والعرب لا تقول : تزوجت بها، وإنما تقول تزوجتها . قال مَنْ نَصَرَ هذا : والتنزيل يدلُّ على ما قاله يونس، وذلك قوله تعالى : ﴿ **فلما قَضىٰ زيدٌ مِنْها وَطَراً زوّجْنَاكَهَا** ﴾ [الأحزاب : ٣٧] ولو كان على تزوجت بها لقال : زوجناك بها. وقال ابن سلاَّم : تميم تقول : تزوجت امرأة، وتزوجت بها، وحكاه الكسائي أيضاً . وقال الأزهري : تقول العرب : زوجته امرأة، وتزوجت امرأة، وليس من كلامهم : تزوجت بامرأة، قال وقوله تعالى : ﴿ **وزوَّجناهُم بحورٍ عِينٍ** ﴾ أي : قرناهم. وقال الفراء : هي لغة في أزد شنوءة قال الواحدي : وقول أبي عبيدة في

هذا أحسن، لأنه جعله من التزويج الذي هو بمعنى جعل الشيء زوجاً، لا بمعنى عقد النكاح، ومن هذا يجوز [أن يقال : كان فرداً فزوجته بآخر، كما يقال : شفعته بآخر، وإنما تمتنع الباء] عند من يمنعها، إذا كان بمعنى عقد التزويج .

قلت : ولا يمتنع أن يراد الأمران معاً، فلفظ التزويج يدل على النكاح، كما قال مجاهد : أنكحناهم الحور، ولفظ الباء يدل على الاقتران والضم، وهذا أبلغ من حذفها، والله أعلم.

وقال تعالى: ﴿فيهنَّ قاصراتُ الطَّرفِ لم يطمثْهنَّ إنْسٌ قبلهم ولا جانٌّ. فبأيِّ آلاءِ ربِّكما تُكذبانِ . كأنَّهنَّ الياقوتُ والمرجانُ﴾ [الرحمن : ٥٦ ـ ٥٨] وصفهن سبحانه بقصرِ الطرف في ثلاثة مواضع : أحدها: هذا. والثاني: قوله تعالى في [الصافات:٤٨] ﴿وعِنْدَهُمْ قَاصِرات الطَّرْفِ عِينٌ﴾. والثالث: قوله تعالى في [ص:٥٢]: ﴿وعِنْدَهُمْ قَاصِراتُ الطَّرفِ أَتْرابٌ﴾. والمفسرون كلّهم، على أن المعنى : قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يطمحن إلى غيرهم . وقيل : قصرن طرف أزواجهن عليهن، فلا يدعهم حسنهن وجمالهن، أن ينظروا إلى غيرهن، وهذا صحيح من جهة المعنى، وأما من جهة اللفظ : فقاصرات صِفة مضافة إلى الفاعل، لحسان الوجوه، وأصله قاصر طرفهن. أي ليس بطامح متعدٍ .

قال آدم : حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ قاصراتُ الطَّرفِ ﴾ قال : يقول : قاصرات الطرف على أزواجهن، فلا يبغين غير أزواجهن، قال آدم : حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن قال : قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يبغين غير أزواجهن. قال آدم : حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن قال : قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم، والله ما هنّ متبرجات، ولا متطلعاتٍ ، وقال منصور، عن مجاهد : قصرنَ أبصارهنَّ وقلوبهنَّ وأنفسهنَّ على أزواجهنَّ ، فلا يردن غيرهم . وفي« تفسير » سعيد، عن قتادة قال : قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يردنَ غيرهم.

وأما الأترابُ، فجمع تِرب : وهو لِدَةُ الإنسان .

قال أبو عبيدة وأبو إسحاق : أقران، أسنانهن [واحدة] ، قال ابن عباس وسائر المفسرين: مستويات على سِنٍ واحد وميلاد واحد، بنات ثلاث وثلاثين سنة . وقال مجاهد : أتراب : أمثال. قال أبو إسحاق : أي هنَّ في غاية الشباب والحسن، وسمي سِن الإنسان وقرنه تربه؛ لأنه مَسَّ تراب الأرض معه في وقت [واحد] ، والمعنى من الإخبار باستواء أسنانهن، أنهنّ ليس فيهن عجائز قد فات حسنهن ، ولا ولائد لا يطقن الوطء بخلاف الذكور، فإن فيهم الولدان وهم الخدم، وقد اختلف في تفسير الضمير في قوله :﴿فيهن﴾، فقالت طائفة : تفسيره : الجنتان، وما حوتاه من القصور والغرف والخيام. وقالت طائفة : تفسيره : الفرش المذكورة في قوله : ﴿ متكئينَ على فُرشٍ بطائنُها مِنْ إستبرقٍ ﴾ [الرحمن : ٥٤]، وفي بمعنى : على، وقوله تعالى ﴿ لم يطمثهنَّ إنسٌ قبلَهم ولا جانٌ ﴾ [الرحمن : ٥٦] قال أبو عبيدة : لم يمسهن[1] يقال ما طمث هذا البعير حبل قط، أي ما مسه . وقال يونس : تقول العرب : هذا جمل ما طمثه حبل قط : أي ما مسه . وقال الفراء : الطمث : الافتضاض، وهو النكاح بالتدمية، والطمث : هو الدم . وفيه لغتان : طَمَثَ يطمُث ويطمِث . قال الليث : طمثت الجارية إذا افتَرَعْتَها، والطامث في لغتهم : هي الحائض . قال أبو الهيثم : يقال للمرأة : طمثت تَطْمُث، إذا أُدميت بالافتضاض، وطمثت على فعلت تطمث إذا حاضت أول ما تحيض، فهي طامث، وقال في قول الفرزدق :

وَقَعْنَ إليَّ لَم يُطمِثْنَ قَبلي ... وهُنَّ أصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعامِ[2]

أي لم يمسسن، قال المفسرون : لم يطأهن، ولم يغشهن، ولم يجامعهن، هذه ألفاظهم، وهم مختلفون في هؤلاء : فبعضهم يقول : هنَّ اللواتي أنشئن في الجنة من حورها، وبعضهم يقول : يعني نساء الدنيا، أنشئنَ خلقاً آخر أبكاراً كما وصَفَهنَّ .

قال الشعبي : نساء من نساء الدنيا، لم يمسسن منذ أنشئن خلقاً .

---

(١) في الأصل : لم يطمسهن .

(٢) ذكره ابن منظور في « اللسان » في طمث .

وقال مقاتل : لأنهنّ خلقنَ في الجنة، قال عطاء ، عن ابن عباس : هن الآدميات اللاتي مُتن أبكاراً .

وقال الكلبي : لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه إنس ولا جان .

قلت : ظاهر القرآن أن هؤلاء النسوة لسن من نساء الدنيا، وإنما هنّ من الحور العين، أما نساء الدنيا فقد طمثهن الإنس، ونساء الجنّ قد طمثهن الجن، والآية تدل على ذلك .

قال أبو إسحاق : وفي هذه الآية دليل على أن الجنّ يغشى، كما أن الإنس يغشى، ويدل على أنهن الحور اللاتي خلقن في الجنة، أنه سبحانه جعلهن مما أعدّه الله في الجنة لأهلها من الفواكه والثمار والأنهار والملابس وغيرها، ويدل عليه أيضاً الآية التي بعدها، وهي قوله تعالى : ﴿ **حُورٌ مقصوراتٌ في الخيامِ** ﴾ [الرحمن : ٧٢] ثم قال : ﴿ **لم يَطمِثْهُنَّ إنسٌ قبلَهم ولا جَانٌ** ﴾ [الرحمن : ٧٤] .

قال الإمام أحمد : والحور العين لا يمتن عند النفخة في الصور ؛ لأنهن خلقن للبقاء ، وفي الآية دليل لما ذهب إليه الجمهور، أن مؤمني الجنِّ في الجنة، كما أن كافرهم في النار. وبوب عليه البخاري في « صحيحه » فقال : باب ثواب الجن وعقابهم، ونصَّ عليه غير واحد من السَّلف، قال ضَمْرة بن حبيب، وقد سئل : هل للجن ثواب؟ فقال : نعم، وقرأ هذه الآية ثم قال : إنَّ الإنسيات للإنس، والجنيات للجنِّ، وقال مجاهد في هذه الآية : إذا جامع الرجل، ولم يسمّ انطوى الجان على إحليله فجامع معه، والضمير في قوله ﴿ قبلهم ﴾ للمعنيين بقوله : متكئين، وهم أزواج هؤلاء النسوة .

وقوله : ﴿ **كأنَّهنَّ الياقوتُ والمرْجَانُ** ﴾ [الرحمن : ٥٨] قال الحسن وعامة المفسرين : أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان، شبههن في صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان، يدل عليه ما قاله عبدالله : أن المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس عليها سبعين حُلَّة من حرير، فيرى بياض ساقيها من ورائهن،

ذلك بأن الله يقول : ﴿ كأنهنَّ الياقوتُ والمرْجانُ ﴾ ألا وإن الياقوت حجر، لو جعلت فيه سلكاً، ثم استصفيته نظرت إلى السلك من وراء الحجر .

فصل

وقال تعالى في وصفهن ﴿ حورٌ مقصوراتٌ في الخيامِ ﴾ [الرحمن : ٧٢] المقصورات: المحبوسات. قال أبو عبيدة : خدرن في الخيام، وكذلك قال مقاتل: محبوسات في الخيام، وفيه معنى آخر، وهو أن يكون المراد أنهن محبوسات على أزواجهن، لا يرون غيرهم، وهم في الخيام، وهذا معنى قول من قال : قصرن على أزواجهن فلا يردن غيرهم، ولا يطمحن إلى من سواهم، ذكره الفراء .

قلت : وهذا معنى ﴿ قاصراتُ الطَّرفِ ﴾[الصافات : ٤٨] لكن أولئك قاصرات بأنفسهن وهؤلاء مقصورات، وقوله في الخيام على هذا القول : صفة لحور، أي هن في الخيام وليس معمولاً لمقصروات، وكأن أرباب هذا القول، فرُّوا من أن يكُنَّ محبوسات في الخيام، لا تفارقنها إلى الغرف والبساتين .

وأصحاب القول الأول يجيبون عن هذا : بأن الله سبحانه وصفهن بصفات النساء المخدرات المصونات، وذلك أجمل في الوصف، ولا يلزم من ذلك أنهن لا يفارقن الخيام إلى الغرف والبساتين، كما أن نساء الملوك وذويهم من النساء المخدرات المصونات، لا يمنعن أن يخرجن في سفر وغيره إلى منتزه وبستان ونحوه. فوصفهن اللازم لهن القصر في البيت، ويعرض لهن مع الخدم الخروج إلى البساتين ونحوها، وأما مجاهد فقال : قاصرات قلوبهن على أزواجهن في خيام اللؤلؤ، وقد تقدم وصف النسوة الأول، بكونهن مقصرات الطرف، وهؤلاء بكونهن مقصورات ، والوصفان لكلا النوعين، فإنهما صفتا كمال. فتلك الصفة ؛ قصر الطرف عن طموحه إلى غير الأزواج ، وهذه الصفة قصر الرِّجل عن التبرج، والبروز والظهور للرجال .

فصل

قال تعالى : ﴿ فيهنَّ خيراتٌ حِسَانٌ ﴾ [الرحمن : ٧٠] فالخيرات جمع

خَيْرة، وهي مخففة من خيِّرة كسيدة ولينة، وحسان : جمع حسنة، فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم، حسان الوجوه .

قال وكيع : حدثنا سفيان عن جابر، عن القاسم بن أبي برَّة، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبدالله قال : لكلِّ مسلمٍ خيرةٌ ، ولكلِّ خيرةٍ خيمةٌ ، ولكلِّ خيمةٍ أربعة أبوابٍ، يَدخلُ عليها كلَّ يومٍ من كل بابٍ تُحفةٌ وهديَّةٌ وكرامةٌ لم تكنْ قبلَ ذلك، لا ترحات ولا ذفرات ولا بخرات ولا طماحات[1] .

فصل

وقال تعالى : ﴿ **إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً . فجعلْنَاهُنَّ أبكاراً . عُرُباً أَتْراباً لأَصْحَابِ اليمين** ﴾ [الواقعة : ٣٥ ـ ٣٨] أعاد الضمير إلى النساء ، ولم يُجْرِ لهنَّ ذكر؛ لأنَّ الفُرشَ دلتْ عليهنّ إذ هي محلُّهُنَّ. وقيل الفرش، في قوله : ﴿ **وفُرُشٍ مَرْفُوعةٍ** ﴾ : كنايةٌ عن النساء ، كما يكنى عنهن بالقوارير والأزرِ وغيرها . ولكن قوله ﴿ **مرفُوعة** ﴾ يأبى هذا إلا أن يقال : المرادُ رفعةُ القدر. وقد تقدم تفسير النبي ﷺ للفرش وارتفاعها[2] . فالصواب أنها الفرشُ نفسها، ودلت على النساء؛ لأنها محلُّهن غالباً. قال قتادة وسعيد بن جبير : خلقناهن خلقاً جديداً ، وقال ابن عباس : يريد نساء الآدميات، وقال الكلبي ومقاتل : يعني نساء أهل الدنيا العُجَّز الشمط. يقول تعالى: خلقناهن بعد الكِبَر والهرم، بعد الخلق في الدنيا ويؤيد هذا التفسير حديث أنس المرفوع: «هنَّ عجائزكم العمش الرُّمص »[3] رواه الثوري، عن موسى بن عبيدة، عن يزيد

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٧٥ ت(١)، الترح: الهم والحزن. ذفرات: الذَّفر: الرائحة. البخر: نتن الفم. طماحات: مترفعات متكبرات.

(٢) انظر ص ٢٦٩ .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٢٩٦) في التفسير : باب (٥٧) ولفظه : « إن من المنشآت التي كنَّ في الدنيا عجائز عمشاً رُمْصاً » . وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث موسى بن عبيدة، ويزيد بن أبان [وهما] يضعفان في الحديث، وذكره في «الدر المنثور» ١٥٨/٦ وزاد نسبته إلى الفرياني، وعبد بن حميد، وهناد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في «البعث» (٣٨٠).
العَمَشُ: ضعف البصر. والرَّمَصُ: وسخ يكون في مُوق العين.

الرقاشي عنه. ويؤيده ما رواه يحيى الحِمَّاني، حدثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد، عن عائشة أن رسول الله ﷺ « دخل عليها وعندها عجوز فقال من هذه فقالت : إحدى خالاتي، قال : أمَّا إنه لا يدخلُ الجنة العُجز، فدخل العجوز من ذلك ما شاء الله فقال النبي ﷺ:﴿ إنَّا أنْشأْناهُنَّ ﴾«خلقاً آخر »[٣] . « يُحشرون يوم القيامة حفاة عراة غُرلاً، وأولَ من يكسى إبراهيم خليل الرحمن»[٢]، ثم قرأ النبي ﷺ: «إنَّا أنْشَأْناهُنَّ إنْشَاءً»[٣].

قال آدم بن أبي إياس : حدثنا شيبان، عن جابر الجعفي، عن يزيد بن مرة. عن سلمة بن يزيد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في قوله:﴿ إنَّا أنْشَأْناهُنَّ إنْشَاءً ﴾ [الواقعة : ٣٥] . قال :«يعني الثيب والأبكار اللاتي كُنَّ في الدنيا »[٤] .

قال آدم : وحدثناالمبارك بن فضالة، عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخلُ الجنةَ العجزُ». فبكت عَجوزٌ، فقال رسول الله ﷺ : «أخبروها أنَّها ليست يومئذ بعجوزٍ، إنها يومئذ شابةٌ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ إنَّا أنشأناهُنَّ إنْشَاءً ﴾ »[٥] [الواقعة : ٣٥]

وقال ابن أبي شيبة : حدثنا أحمد بن طارق، حدثنا مسعدة بن اليسع، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة :

---

(١) ذكره السيوطي في « الدر المنثور » ١٥٨/٦ ، ونسبه للبيهقي في « الشعب » .

(٢) قطعة من حديث ابن عباس أخرجه البخاري (٣٣٤٩) في الأنبياء : باب (٨) ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ ، ومسلم (٢٨٦٠) (٥٨) في الجنة : باب (١٤) فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة .

(٣) لم ترد هذه الزيادة في المصادر التي عدنا إليها .

(٤) أخرج الطيالسي نحوه (١٣٠٧)،والبيهقي في « البعث » (٣٨١) ، والسيوطي في « الدر المنثور » ١٥٨/٦ وزاد نسبته إلى الطبري، وابن أبي الدنيا،والطبراني، وابن مردويه، وابن قانع .

(٥) أخرجه البيهقي في « البعث » (٣٨٢)، والبغوي في « شرح السنة » ١٨/١٣ ، والترمذي في الشمائل (٢٤٠) وفيه المبارك بن فضاله وهو مدلس وقد عنعن .

« أن نبي الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال نبي الله ﷺ : «إنَّ الجنةَ لا يدخلُها عجوزٌ » فذهبَ نبيُّ الله ﷺ فصلى ثم رجع إلى عائشة رضي الله عنها فقالت عائشةُ : لقد لقيتْ من كلمتكَ مشقةً وشدةً، فقال نبي الله ﷺ : « إنَّ ذاك كذاك إنَّ الله تعالى إذا أدخلهنَّ الجنةَ حولهنَّ أبكاراً »[1] .

وذكر مقاتل قولاً [آخر] وهو اختيار الزجاج : أنهن الحور العين التي ذكرهن، قيل : أنشأهنّ الله عز وجل لأوليائه لم يقع عليهن ولادة، والظاهر أن المراد به أنشأهن الله [تعالى] في الجنة إنشاءً، ويدل عليه وجوه:

أحدها : أنه قد قال في حقِّ السابقين ﴿ **يَطُوفُ عَلَيْهِم ولدانٌ مُخَلَّدونَ بأكوابٍ وأباريقَ وكأسٍ من معينٍ لا يُصدَّعُونَ عنها ولا يُنْزِفُونَ . وفاكِهَةٍ مِمَّا يتخيرونَ، ولحمِ طَيْرٍ ممَّا يشتهُونَ وحُورٌ عِينٌ كأمثال اللُّؤْلُؤِ المكْنُونِ** ﴾ [الواقعة: ١٧ ـ ٢٣] فذكر سُرُرَهم، وآنيتهم، وشرابهم وفاكهتهم، وطعامهم، وأزواجهم من الحور العين، ثم ذكر أصحاب الميمنة وطعامهم وشرابهم وفرشهم ونساءهم، والظاهر: أنهنَّ مثلُ نساءِ من قبلهم خلقنَ في الجنة.

الثاني : أنه سبحانه قال : ﴿ **إنا أنشأناهُنَّ إنشاءً** ﴾ [الواقعة : ٣٥] . وهذا ظاهر أنه إنشاء أول لا ثانٍ، لأنه سبحانه حيث يريد الإنشاء الثاني يقيده بذلك، كقوله : ﴿ **وَأَنَّ عَلَيهِ النشأةَ الأُخْرىٰ** ﴾ [النجم : ٤٧] وقوله : ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشأَةَ الأُولىٰ** ﴾ [الواقعة : ٦٢] .

الثالث : أن الخطاب بقوله : ﴿ **وَكُنْتُم أَزْواجاً ثلاثةً** ﴾ [الواقعة : ٧] ، إلى آخره للذكور والإناث، والنشأة الثانية عامة أيضاً للنوعين، وقوله : ﴿ **إنَّا أنشأناهُنَّ إنْشَاءً** ﴾ [الواقعة : ٣٥] ، ظاهره اختصاصهن بهذا الإنشاء ، وتأمل كيف تأكيده بالمصدر، والحديث لا يدل على اختصاص العجائز المذكورات بهذا الوصف، بل يدل على مشاركتهن للحور العين في هذه الصفات

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٩١)، والترمذي في «الشمائل» (٢٣٠)، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ١٥٨/٦ ونسبه للطبراني في «الأوسط». وهو حديث حسن.

المذكورة، فلا يُتوهم انفراد الحور العين عنهن بما ذُكر من الصفات، بل هُنَّ أحقُّ بها منهن، فالإنشاء واقع على الصنفين والله أعلم.

وقوله: ﴿عُرُباً﴾ جمع عَرُوب: وهن المتحببات إلى أزواجهن. قال ابن الأعرابي: العروب من النساء: المطيعة لزوجها المتحببة إليه. وقال أبو عبيدة: العروب: الحسنة التبعل.

قلت: يريد حسن مواقعتها، وملاطفتها لزوجها عند الجماع.

وقال المبرد: هي العاشقة لزوجها وأنشد للبيد:

وفي الحُدوجِ عَرُوبٌ غيرُ فاحِشةٍ رَيّا الرَّوادِفِ يعشى دُونَها البصرُ[1]

وذكر المفسرون في تفسير العُرُب: أنهنّ العواشق المتحببات الغنجات الشَّكِلات المتعشقاتُ الغلماتُ المغنوجاتُ، كل ذلك من ألفاظهم. وقال البخاري في «صحيحه»: عُرُباً مثقلة واحدها عَروب. مثل صَبُور وصُبُر تسميها أهل مكة العربة، وأهل المدينة [الغنجة؛ وأهل العراق] الشَّكِلة، والعُرُب المتحببات إلى أزواجهن. هكذا ذكره في كتاب: بدء الخلق[2]، وقال في كتاب التفسير في سورة الواقعة[3]: عُرُباً مثقلة واحدها عَروب مثل صَبُور وصُبُر تسميها أهل مكة: العِرَبة، وأهل المدينة: الغَنَجة، وأهل العراق: الشَّكِلَة.

قلت: فجمع سبحانه وتعالى بين حُسن صورتها وحُسن عشرتها، وهذا غاية ما يطلب من النساء وبه تكملُ لذة الرجل بهن، وفي قوله ﴿لم يَطْمِثْهُنَّ إنسٌ قَبْلَهُم ولا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦]. إعلام بكمال اللذةِ بهنّ، فإنّ لذةَ الرجلِ بالمرأةِ التي لم يطأها سواه، لها فضل على لذته بغيرها، وكذلك هي أيضاً.

فصل

وقال تعالى: ﴿إنَّ للمتقينَ مَفَازاً. حَدَائِقَ وأعْنَاباً. وكَوَاعِبَ أتْراباً﴾

---

(١) في «الديوان»: ص: ٥٦ الحدوج: مراكب النساء، العروب: المتحببة لخروجها، ريا الروادف: ضخمة العجيزة: يعشى: يكلّ ويضعف.

(٢) انظر «الفتح» ٦/٣١٧: باب (٨) ما جاء في صفة الجنة، وما بين الحاصرتين ليس في الأصل واستدرك من «الصحيح».

(٣) ٨/٦٢٥.

[النبأ : ٣٢] . فالكواعب : جمع كاعب، وهي : الناهد. قال قتادة ومجاهد والمفسرون : قال الكلبي : هن المفلكات اللواتي تكعبت ثديهن وتفلكت، وأصل اللفظة من الاستدارة. والمراد أن ثديهن نواهد كالرمان ليست متدلية إلى أسفل، ويسمين نواهِدَ [وكواعِب] .

فصل

روى البخاري في « صحيحه » عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « لَغَدْوةٌ في سبيلِ اللهِ أَوْ رَوْحةٌ خيرٌ من الدُّنيا ومَا فيها ، ولقَابُ قوسِ أحدِكُم أو موضعُ قِيدِهِ يعني : سَوْطِهِ من الجنة خيرٌ من الدُّنيا وما فيها ، ولو اطلعت امرأةٌ من نساءِ أهل الجنةِ إلى الأرضِ لملأتْ ما بينهما ريحاً ، ولأضاءتْ ما بينهما، ولنصيفُها على رأسها خيرٌ من الدُّنيا وما فِيها »[١] .

وفي « الصحيحين » من حديث أبي هريرة ، عن النبي ﷺ [« إنَّ أولَ زُمرة تدخلُ الجنةَ على صورةِ القمر ليلةَ البدرِ، والتي تليها على أضوأِ كوكَبٍ دُرِيٍّ في السماء ، ولكلِّ امرئٍ منهم زوجتانِ، يُرى مُخُّ سوقهما من وراءِ اللحمِ ، وما في الجنةِ أعزبُ »[٢] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا يونس، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ] « للرَّجُلِ من أهلِ الجنةِ زوجتانِ من الحورِ العينِ، على كلِّ واحدةٍ سبعون حُلةً يُرى مُخُّ ساقها من وراءِ الثيابِ »[٣] .

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٢٦٤، والبخاري(٢٧٩٦) في الجهاد : باب (٦) الحور العين وصفتهن بألفاظ متقاربة، ومسلم (١٨٨٠) في الإمارة : باب (٣٠) فضل الغدوة والروحة في سبيل الله مختصراً ، والترمذي (١٦٥١) في فضائل الجهاد : باب (١٧) وقال : حديث صحيح ، وابن حبان (٢٦٢٩) في « الموارد » ، والبيهقي في « البعث » (٣٧٢). والنصيف : الخمار .

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٤٥) و(٣٢٤٦) و(٣٢٥٤) في بدء الخلق : باب (٨) ما جاء في صفة الجنة، ومسلم (٢٨٣٤) (١٤) في الجنة باب (٦) أول زمرة تدخل الجنة،واللفظ له. وأحمد ٢/٥٠٧ .

(٣) أخرجه أحمد ٢/٣٤٥ .

وقال الطبراني : حدثنا بكر بن سهل الدمياطي : حدثنا عمرو بن هاشم البيروتي، حدثنا سليمان بن أبي كريمة، عن هشام، عن حسان، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة، قالت « قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿ حُورٍ عِينٍ ﴾ [الواقعة : ٢٢] قال ﴿ حورٌ ﴾ : بيض ﴿ عين ﴾ : ضخام العيون، شقر، الحوراء بمنزلة جناح النسر، قلت : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنونٌ ﴾ [الطور : ٢٤] . قال : صفاؤهم صفاء الدر الذي في الأصداف الذي لم تمسّه الأيدي، قلت : يا رسول الله أخبرني عن قوله عز وجل : ﴿ فِيهِنَّ خيراتٌ حسانٌ ﴾ [الرحمن : ٧٠] قال : خيِّرات الأخلاق، حسان الوجوه. قلت : يا رسول الله أخبرني عن قوله عز وجل : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بيضٌ مكنونٌ ﴾ [الصافات : ٤٩] قال : « رقتهن كرقة الجلدِ الذي رأيته في داخل البيضة مما يلي القشر، وهو الغِرْقِئُ » قلت: يا رسول الله أخبرني عن قوله عز وجل : ﴿ عُرباً أتراباً ﴾ [الواقعة : ٣٧] ، قال : « هنَّ اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصاً شُمطاً خلقهن الله بعد الكِبَر، فجعلهن عذارى » عُرُباً : متعشقات محبَّبات. أتراباً : على ميلاد واحد، قلت : يا رسول الله نساء الدنيا أفضل أم الحور العين ؟ قال : « بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة » قلت : يا رسول الله وبِمَ ذاك ، قال : « بصلاتِهنَّ وصيامهنَّ ، وعبادتِهنَّ الله تعالى ، ألبس الله وجوهَهُنَّ النور، وأجسادهن الحرير، بيضُ الألوانِ، خضرُ الثياب، صفر الحَلي ، مجامرهُنَّ الدُّر، وأمشاطهنَّ الذهب، يَقلْنَ نحن الخالدات فلا نموتُ، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً، ونحن المقيماتُ فلا نظعن أبداً ، ونحن الراضيات فلا نسخطُ أبداً، طوبى لمن كُنَّا له وكان لنا » . قلت : يا رسول الله المرأةُ منّا تتزوج زوجين والثلاثة والأربعة ثم تموت فتدخل الجنَّةَ، ويدخلون معها، من يكون زوجها ؟ قال : « يا أم سلمة إنها تخير فتختارُ أحسنهم خُلقاً فتقول : أي ربِّ، إنَّ هذا كان أحسنهم معي خُلقاً في دار الدنيا فزوجنيه ، يا أم سلمة ذهب حسنُ الخلق بخير الدنيا والآخرة » تفرد به سليمان بن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم، وقال ابن عدي : عامة

أحاديثه مناكير. ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً ثم ساق هذا الحديث من طريقه. وقال : لا يعرف إلا بهذا السند[1] .

وقال أبو يعلى الموصلي : حدثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد، حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد، حدثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع، عن محمد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو في طائفة من أصحابه، فذكر حديث الصُّور وفيه : « فأقول يا ربِّ وعدتني الشفاعةَ فشفعني في أهلِ الجنةِ يدخلونَ الجنة، فيقولُ اللهُ : قد شفعتكَ وأذنتُ لهم في دخولِ الجنةِ » . فكان رسول الله ﷺ يقول : « والذي بعثني بالحقِّ، ما أنتم في الدنيا بأعرفَ بأزواجكم ومساكنكم من أهلِ الجنةِ بأزواجهم ومساكنهم، فيدخلُ رجل منهم على اثنتين وسبعينَ زوجةً مما ينشىءُ اللهُ وثنتينِ من ولدِ آدمَ لهما فضلٌ على من أنشأ اللهُ ، بعبادتهما الله عزَّ وجلّ في الدنيا، يدخلُ على الأولى منهما في غرفةٍ من ياقوتةٍ على سريرٍ من ذهبٍ مكللٍ باللؤلؤ عليه سبعونَ زوجاً من سندسٍ وإستبرقٍ، وإنه ليضعُ يدَهُ بين كتفيها، ثم ينظرُ إلى يده من صدرها، ومن وراء ثيابها وجلدها ولحمها، وإنه لينظر إلى مُخِّ ساقها، كما ينظرُ أحدُكم إلى السلكِ في قصبةِ الياقوتِ، كِبْدُه لها مرآة، وكبدُها له مرآةٌ، فبينما هو عندها لا يملُّها ولا تمله، ولا يأتيها من مرةٍ إلا وجدها عذراءَ، ما يفترُ ذكره، ولا تشتكي قُبلها، فبينا هو كذلك إذ نودي إنا قد عرفنا أنك لا تملُّ ولا تُمِلُّ، إلا أنه لا منيَّ ولا منية، إلا أن تكون له أزواج غيرها فيخرج فيأتيهنَ وَاحدة واحدة كلما جاءت واحدة قالت: والله ما في الجنة شيء أحسن منك، وما في الجنة شيء أحبُّ إليَّ منكَ»[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» ٢٣/٣٦٧ ـ ٣٦٨، وهو عند ابن جرير ٢٣/٥٧، وذكره الهيثمي في «المجمع» و٧/١١٩ و ١٠/٤١٨ وزاد نسبته للأوسط، وهو ضعيف فيه سليمان بن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم، وابن عدي، وفي الطبراني: آية الطور كتبت غلطاً، وفي «المجمع» ورد بدلها آية ﴿كأنهن الياقوتَ والمرجان﴾ من سورة الرحمن، وهي غير مناسبة للتفسير.

(٢) أورده ابن كثير في «النهاية» ٢/٢٦٧ ـ ٢٧٧ و ٤٥٥ ـ ٤٥٦ وقال: ولهذا الحديث شواهد من وجوه كثيرة. وقال ابن عدي: قال البخاري. حديث الصور: مرسل لا يصح،وأخرجه البيهقي في «البعث» (٦٦٩) مطولاً.

هذا قطعة من حديث الصور الذي تفرد به إسماعيل بن رافع. وقد روى له الترمذي وابن ماجه، وضعفه: أحمد ويحيى وجماعة. وقال الدارقطني وغيره: متروك الحديث. قال ابن عدي: عامة أحاديثه فيها نظر. وقال الترمذي: يضعفه بعض أهل العلم. وسمعت محمداً، يعني البخاري يقول: هو ثقة مقارب الحديث[1].

وقال لي شيخنا أبو الحجاج الحافظ: هذا الحديث مجموع من عدة أحاديث ساقه إسماعيل أو غيره هذه السياقة، وشرحه الوليد بن مسلم في كتاب مفرد، وما تضمنه معروف في الأحاديث. والله أعلم.

وقال ابن وهب: حدثنا عمرو أن دراجاً حدثه، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أدنى أهل الجنةِ منزلةً، الذي له ثمانون ألفَ خادم، واثنتان وسبعونَ زوجة، ويُنصبُ له قبة من لؤلؤ وزبرجدٍ وياقوتٍ كما بين الجابية وصنعاء» رواه الترمذي[2] ولكن درّاج أبو السَّمح بالطريق. قال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال النسائي: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف. وقال النسائي أيضاً: ليس بالقوي. وساق له ابن عدي أحاديث وقال: عامتها لا يتابع عليها. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال: مرة متروك. وأما يحيى بن معين فقد وثقه[3] وأخرج عنه أبو حاتم بن حبان في «صحيحه»، وقال عثمان بن سعيد الدارمي، عن علي ابن المديني: وهو ثقة.

وقال ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ **كأنَّهنَّ الياقوتُ والمرجانُ** ﴾ [الرحمن: ٥٨] قال: «ينظر إلى وجهه في خدِّها

---

(١) انظر «الكامل» ١/٢٧٧ ـ ٢٧٩.

(٢) أخرجه أحمد ٣/٧٦، والترمذي (٢٥٦٢) في الجنة: باب (٢٣) ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة. وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين، وابن حبان (٢٦٣٨) في «الموارد»، وابن أبي داود في «البعث» (٧٨)، وأبو يعلى (١٤٠٤). الجابية من قرى حوران.

(٣) انظر «الكامل» ٢/٩٧٩ ـ ٩٨٢.

أصفى من المرآة، وإن أدنىٰ لؤلؤةٍ عليها لتضيء ما بينَ المشرقِ والمغربِ، وإنه ليكونُ عليها سبعونَ ثوباً ينفذُها بصرُهُ حتى يُرى مُخُّ ساقِها من وراءِ ذلك »[1].

وقال الفرياني: أنبأنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد يدخل الجنةَ إلا ويزوج ثنتين وسبعين زوجة: ثنتان من الحور العين، وسبعون من أهل ميراثه من أهل الدنيا، ليس منهنَّ امرأة إلا ولها قُبُل شَهِيٌّ وله ذكر لا ينثني»[2].

قلت: خالد هذا هو ابن يزيد بن عبد الرحمن الدمشقي: وهاه ابن معين. وقال أحمد: ليس بشيء. وقال النسائي: غير ثقه، وقال الدارقطني: ضعيف. وذكر ابن عدي له هذا الحديث مما أنكره عليه.

وقال أبو نعيم: حدثنا إبراهيم بن عبدالله، حدثنا محمد بن حمويه، حدثنا أحمد بن حفص، حدثني أبي، حدثني إبراهيم بن طهمان، عن الحجاج، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « للمؤمن في الجنة ثلاثٌ وسبعون زوجة » فقلنا يا رسول الله أو له قوة على ذلك؟ قال: « إنه ليعطى قوة مئة »[3].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في « زوائد الزهد » (٢٥٨)، والبيهقي في « البعث » (٣٧٥)، وأحمد ٣/٧٥ بألفاظ متقاربة، والطبراني في « الكبير »، و« الأوسط » كما في « مجمع الزوائد » ١٠/٤١٩ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى وإسنادهما حسن، وابن حبان (٢٦٣١) في « الموارد »، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/١٤٨.

(٢) أخرجه ابن ماجة (٤٣٣٧) في الزهد، باب (٣٩) من طريق خالد بن يزيد ولفظه: « ما من أحد يدخله الله الجنة إلا زوَّجهُ الله عز وجل ثنتين وسبعين زوجة: ثنتين من الحور العين، وسبعين من ميراثه من أهل النار ». قال هشام شيخ ابن ماجة: من ميراثه من أهل النار، يعني رجالاً دخلوا النار فورث أهل الجنة نساءهم كما ورثت امرأة فرعون. قال في « الزوائد »: في إسناده مقال: خالد بن يزيد وثقه العجلي وأحمد بن صالح المصري، وضعفه أحمد، وابن معين، وأبو داود والنسائي، وابن الجارود، والساجي، والعقيلي وغيرهم. وأخرجه ابن عدي في « الكامل » ٣/٨٨٤ ووقع فيه: «من أهل الجنة بدلاً من أهل النار»، والبيهقي في «البعث والنشور» (٤٠٦)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/٣٩.

(٣) أخرجه «في صفة الجنة» (٣٧٢) وأخرج نحوه الطيالسي في «مسنده» (٢٠١٢)، والترمذي =

قلت : أحمد بن حفص هذا هو السعدي، له مناكير. والحجاج : هو ابن أرطاة .

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن علي الأبار، حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع، وأنبأنا محمد بن أحمد بن هشام السجزي ببغداد، حدثنا عبدالله بن عمر بن أبان قالا : حدثنا حسين بن علي الجعفي، عن زائدة، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال : قيل يا رسول الله، هل نصل إلى نسائنا في الجنة ؟ فقال : « إن الرجل ليصلُ في اليوم إلى مئة عذراء »[1] قال الطبراني : لم يروه عن هشام إلا زائدة تفرد به الجعفي . قال محمد بن عبد الواحد المقدسي : ورجال هذا الحديث عندي على شرط الصحيح .

وقال أبو الشيخ : حدثنا أبو يحيى بن سليم الرازي، حدثنا هناد بن السري، حدثنا أبو أسامة، عن هشام بن حسان، عن زيد بن أبي الحواري وهو زيد العمي، عن ابن عباس قال : قيل يا رسول الله أنفضي إلى نسائنا في الجنة، كما نفضي إليهن في الدنيا ؟ قال : « والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليفضي في الغداة الواحدة إلى مئة عذراء »[2] وزيدٌ هذا قال فيه ابن معين : صالح ، وقال مرة : لا شيء ، وقال مرة : ضعيف، يكتب حديثه وكذلك قال :

= (٢٥٣٦) في صفة الجنة: باب (٦) في صفة جماع أهل الجنة، وقال: حديث صحيح غريب، وابن حبان (٢٦٣٥) في «الموارد» من حديث أنس ولفظه: «يعطى قوة مئة»، وله شاهد عند البزار (٣٥٢٦).

(١) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٧٣) والخطيب ١/٣٧١ في ترجمة محمد بن أحمد السجزي، والطبراني في «الصغير» (٧٩٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/٤٠، والبزار (٣٥٢٥) في صفة الجنة: باب في جماع أهل الجنة، ونحوه عند البيهقي في «البعث والنشور» (٤٠٢).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٧٤) والبيهقي في «البعث» (٤٠٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٤٣٦)، وذكره الهيثمي في «المجمع» ١٠/٤١٦ وقال: وفيه زيد بن أبي الحواري، وقد وثق على ضعف، وبقية رجاله ثقات، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/٤٠، وابن حجر في «المطالب العالية» (٤٦٨١) وقال محققه الأعظمي: وله شاهد من حديث أبي هريرة عند البزار (٣٥٢٥) بإسناد جيد.

أبو حاتم[1]، وقال الدارقطني: صالح، وضعفه النسائي. وقال السعدي: متماسك. قلت: وحسبه رواية شعبة عنه.

فصل

والأحاديث الصحيحة إنما فيها «أنّ لكلٍّ منهم زوجتين»[2]، وليس في «الصحيح» زيادة على ذلك، فإن كانت هذه الأحاديث محفوظة، فإما أن يراد بها ما لكل واحد من السراري زيادة على الزوجتين، ويكونون في ذلك على حسب منازلهم في القلة والكثرة كالخدم والولدان، وإما أن يراد أنه يعطى قوة من يجامع هذا العدد، ويكون هذا هو المحفوظ، فرواه بعض هؤلاء بالمعنى فقال: له كذا وكذا زوجة.

وقد روى الترمذي في «جامعه» من حديث قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «يُعطىٰ المؤمنُ في الجنةِ قوة كذا وكذا من الجماع»، قيل: يا رسول الله أوَ يُطيقُ ذلك؟ قال: «يُعطىٰ قوةَ مئة»[3]. هذا حديث صحيح، فلعل من رواه يفضي إلى مئةِ عذراء. رواه بالمعنى أو يكون تفاوتهم في عدد النساء بحسب تفاوتهم في الدرجات، والله أعلم.

ولا ريب أن للمؤمن في الجنة أكثر من اثنتين، لما في «الصحيحين»، من حديث أبي عمران الجوني، عن أبي بكر، عن عبدالله بن قيس، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن للعبد المؤمن في الجنة لخيمةً من لؤلؤة مجوفةٍ طولها ستون ميلاً للعبد المؤمن فيها أهلون فيطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضاً»[4]

---

(١) انظر «الجرح» ٣ / ٥٦٠.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٥٤) في بدء الخلق، وغيره.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥٣٦) في صفة الجنة: باب (٦) في صفة جماع أهل الجنة.

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٤٣) في بدء الخلق: باب (٨) ما جاء في صفة الجنة، ومسلم (٢٨٣٨) في الجنة: باب (٩) في صفة خيام الجنة، والبيهقي في «البعث والنشور» (٣٧٤).